Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرحلة الطويلة المضنية . . أو على الأقل لا كتفى بالتوقف فى كبريات المدن ، والنزول فى قصور الأمراء والأثرياء ، ولما ضيع جانبا غير قليل من وقته بين أعراب البادية الفقراء . .

على أننا حين نرجح اعتناق المتنبى لمبادىء القرمطية ، واشتغاله بالدعوة إليها لا نتصوره داعية نموذجيا متفانيا فى الإخلاص لتلك المبادىء ، لأن مثل هذا التصور يتعارض مع فهمنا لطبيعته النفسية . فمن كان على مثل إحساسه المتضخم بذاته وطموحه الشخصى الزائد . . من الصعب أن يفنى فى عقيدة ، أو يتحرك فى إطار تنظيم يفرض عليه الخضوع لرؤسائه وإطاعة أوامرهم ، سواء اقتنع به أم لم يقتنع ، كم أن إنشغاله الشديد بفنه الشعرى ، وحرصه على تجويده ، وتملك ناصية الإبداع فيه لم يكن ليدع فى عقله مكانا للنقاش المذهبى المحتدم الذى يقوم عليه عمل الداعية الناجح . . وكذلك فقد كانت عصبيته العربية أقوى من أن تنحل فى عقيدة شاملة كالقرمطية – تتسع لكل العصبيات والديانات . .

ولا يمكن أن تكون كل تلك السمات قد خفيت على زعماء القرامطة ، حتى يعهدوا إليه بنشر الدعوة لمذهبهم فى تلك الرقعة الشاسعة من البلاد التى جابها خلال رحلته . . لم تخف عليهم طبيعة المتنبى ومكوناته النفسية ، فإذا كانوا قد أرسلوه مع ذلك لنشر الدعوة لمذهبهم بين قبائل البدو التى ما زالت تجل الشعر ، وتحل الشعراء مكانة خاصة من نفوسها . . وكذلك فإن غلبة العصبية العربية على تلك القبائل قد تدفعها للتجاوب مع شاعر فحل متعصب لعروبته كالمتنبى . . ومن ثم يسهل عليه إقناعهم بما يدعو إليه .